شَمش – شُم – أوكن (668–648 ق.م)

حاكم بابل ودوره السياسي

م.م. صباح حميد*

تاريخ التقديم: 2008/10/19 تاريخ القبول: 2009/6/29

التسمية واللقب

شَمَش – شُم – أوكن هو الابن الأكبر لآشور – أخي – إدن (اسرحدون) (681– 668 ق.م) بعد أخيه البكر الذي توفي مبكراً وهو (سين – ايدنا – ابلا – Sin – iddina – apla) أو أنّه يمثل الأخ التوأم لآشور – باني – إبلِ (آشور بانيبال) (669–627 ق.م) إذ أشارت النصوص المسمارية إلى تسميات مختلفة لشَمَش – شُم – أوكن ومنها، في الوثائق التي ذكرت اسمهُ مع اسم أخيه الملك آشور – باني – إبلِ[1].

يتألف اسم شَمَش – شُم – أوكن (668–648 ق.م) من ثلاثة مقاطع الأول منها يمثل تعبيراً عن الإله شمش – أي إله الشمس في الاكدية samas يقابله في اللغة السومرية راوتو (UTU)[2] أما المقطعان الثاني والثالث فيأتيان بمعنى (مثبت الابن – sm – ukin) وعلى هذا النحو يكون معنى الاسم الثلاثي (شمش مثبت الابن)[3] بمعنى أنَّ الإلهة هي المسؤولة عن تثبيت الأبناء في الحكم الذي ورثه عن آبائهم ويتضح ذلك من خلال غالبية النصوص المسمارية التي وردت على لسان ملوك العراق القديم.

---

* قسم الآثار/ كلية الآثار/ جامعة الموصل.

(1) Wiseman, D. J. "The Vassal–Treaties of Esarhaddon", Iraq, Vol.20, London, pp.9.

(2) لابات، رينيه، قاموس العلاقات المسمارية، باريس، الطبعة السادسة، 1999، ترجمة: الأب البير أبونا ووليد الجادر وخالد إسماعيل، بغداد، 2004، ص175.

(3) Tallgvist, Knut, L. "Assyrian Personal Names", Helsinki, 1966, p.203.

أما الألقاب التي أطلقت على شَمَش – أوكن، أنَّه قد استعمل لقب (ملك امنانو – Amnanu) وهو لقب استعمله أول مرة أحد حكام مدينة الوركاء[1] ويدعى (سين – كاشد)[2] أما أخوه آشور – باني – إبلِ فيبدو لنا من خلال النصوص المسمارية أنَّه لم يخاطب أخاه بأي لقب يذكر باستثناء إشارات قليلة إلى مخاطبته بلقب الملك، وهذا ما سنوضحه لاحقاً.

كما لقب بشَمَش – شُم – أوكن نفسه بلقب ملك (سومر وأكد) و (ملك بابل)[3].

أسرتـــه:

ينتمي شَمَش – شُم – أوكن إلى أسرة أخيه آشور باني – إبلِ نفسها حسبما أكدت ذلك النصوص المسمارية فوالده آشور – أخي – إدن (اسرحدون) (680–669 ق.م) أما أخوته فهم خمسة ذكر منهم (سين – ادينا – ابلا) الابن البكر لآشور – أخي – إدن ثم (آشور – موكن – بيليا) (Assur – mukin – pleia) و (آشور – اتل – ارصتي – باليطسو) (Assur – etel – ersiti ballitsu) وأخيراً (شمش – ميتا – لوباليت) (samas – mita – luballit) أمَّا أخته الوحيدة فقد عرفت باسم (شيروا – ايتريت) (Serua – eterat)[4] في حين عرفت جدته وهي نقية (زاكوتو)– (Naqia (zakutu وجده سين – أخي – أريبا (سنحاريب) (704–681 ق.م) وقد وردت إشارة بخصوص والدته بكونها ذات أصل بابلي[5]، ويبدو أنها توفت وكان زوجها ما يزال في الحكم كما توفي ابنها

(1) الوركاء: من اكبر الحواضر السومرية وأقدمها يرجع زمن تأسيسها إلى الألف الخامس ق.م.

(2) الدوري، رياض عبد الرحمن أمين، آشور بانيبال سيرته ومنجزاته، بغداد، 2001، ص44–45.

(3) الأحمد – سامي سعيد، بلاد بابل تحت الحكم الآشوري – من صعود آشور بانيبال حتى وفاة شَمَش – شُم – أوكن، سومر، 44 (1985–1986)، ص61.

(4) Wiseman, op. cit, pp.6-7.

(5) اختلفت الآراء حول أصلها وعرفت باسم نقية يقابله في اللغة الاكدية الاسم زاكوتو، للمزيد عن هذا الموضوع ينظر:

Melville, Sarah, C. "The Role of Naqia–Zakutu in Sargoinid Politic", SAA, Vol.11, Helsinki, 1999.

البكر المذكور في سن صغير أيضا، وفيما يتعلق باسم أم شَمَش – شُم – أوكن فهناك آراء مختلفة حول حقيقة من أشار إلى عدم وجود أي دليل على اسمها في حين أشارت مصادر أخرى إلى العكس فقد عثر على ثمة دليل يؤكد وجود إشارة إلى اسم هذه الملكة في أحد متاحف أكسفورد عبارة عن حجر لِعيّنٍ مدون عليها اسم هذه الملكة بوصفها زوجة آشور– أخي – إدن (اشيارا – خمات) (Esarra – hamat) ينظر: الشكل (1).

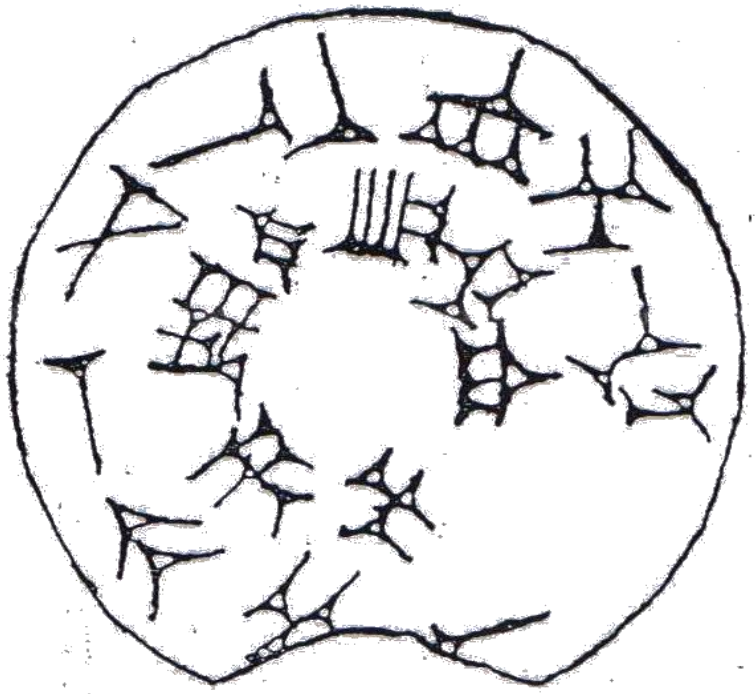

الشكل رقم (١)

نقلا عن : RA, P. 65

كما ورد في النص:

[Esarra – hamat – ملكة – آشور أخي إدن، ملك بلاد آشور].

فضلاً عن الإشارة إلى اسمها في وثيقتين تتعلقان بوفاة هذه السيدة حيث أكدت هذه الدلائل بمجموعها على أنَّ هذه الملكة تمثل زوجة آشور– أخي – إدن، إذ دفنت بطريقة دفن الملوك نفسها كما أنَّ أحجار العيون كانت خاصة بتدوين أسماء الملوك عليها فقط وكانت قد توفيت في السنة الثامنة من حكم زوجها[1].

ولاية العهد:

استمر العراقيون القدماء في إتباع أفضلية الابن الأكبر في وراثة الحكم في المجتمع العراقي القديم طوال العصور التاريخية حتى العصر الآشوري الحديث (911–612 ق.م) وقد شذ عن هذه القاعدة آشور – أخي – إدن الذي قام بتعيين ولده الأصغر سناً (آشور باني إبلِ) (آشور بانيبال) لولاية العهد على بلاد آشور أمّا الابن الأكبر (شَمَش – شُم – أوكن) فقد عينه حاكماً على بلاد بابل[2]. وقد نفد آشور – أخي – إدن ما أراده قبل وفاته من وضع الترتيبات الدقيقة لولاية العهد واعتلاء العرش من بعده[3]. وذكرت المصادر المسمارية أنَّ نقية (زاكوتو) كان لها دور كبير في التأثير على ولدها فيما يتعلق بتنظيم أمر ولاية العهد[4]، وتفادياً لما قد يحدث من اضطرابات ومؤامرات كالتي حدثت في عهد سين – أخي – أريبا فقد قرر آشور – أخي – إدن في اجتماع كبير في العاصمة نينوى[5] حضره حكام المقاطعات وقادة الجيش وكبار الموظفين فضلاً عن الأمراء والملوك التابعين

---

(1) للمزيد عن ذلك، ينظر:
Lambert, W. G. "An Eye–stone of Esarhaddon's Queen and other Similar Games", Revue D'assyriologie Et D'Archeolog Orientale, RA, Vol.63, 1969, pp.65-71.

(2) الدوري، المصدر السابق، ص48–49.

(3) سليمان، عامر، " منطقة الموصل في النص الأول من الألف الأول قبل الميلاد " موسوعة الموصل الحضارية، مجلد (1)، الموصل، 1991، ص102.

(4) Wiseman, op. cit, p.5-6, So Look, Leick, Gwendolyn, the Babylonians, London and New York.

(5) نينوى: تقع في القسم الشمالي من بلاد الرافدين على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وهي بموقعها هذا تتوسط المدن الآشورية الرئيسية آشور والنمرود وخرسباد، للمزيد، ينظر: حميد يونس، صباح، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (721–612 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، 2003، ص10.

والموالين للدولة الآشورية تعيين ابنه آشور – باني – إبلِ ولياً للعهد على بلاد آشور برمتها في حين اسند ولاية عهد حكم بلاد بابل إلى ابنه شَمَش – شُم – أوكن، وذلك بعد ان أجريت جميع الطقوس والمراسيم الخاصة بهذا التعيين بحسب اعتقاد العراقيين القدماء[1]. وعقدت سلسلة من المعاهدات مع الأمراء التابعين للدولة الآشورية وأخذت منهم المواثيق واقسموا بالإلهة على أنهم سيكونون أمناء على تنفيذ بنود هذه المعاهدات وقد حددت هيئة المعاهدات العقوبات القاسية المفروضة على كل من يحنث بيمينه أو يتكأ في تنفيذ بنودها الخاصة بولاية العهد[2] إلا أنَّ المعاهدة المهمة التي تعد نموذجاً لكل هذه المعاهدات هي تلك التي عقدها حاكم إحدى المدن الميدية مع آشور– أخي – إدن والمؤرخة في سنة 672 ق.م وقد تضمنت توصية لأن ينصب آشور – باني – إبلِ ولياً للعهد مرشحاً على بلاد آشور وأن يعين أخاه الأكبر شَمَش – شُم – أوكن على عرش بلاد بابل على أنْ يكون خاضعاً لأخيه آشور – باني – إبلِ ومعترفاً بسيادته على كل بلاد العراق القديم[3]. وفيما يأتي نورد جزءاً من هذه المعاهدة:

"هذه هي المعاهدة التي عقدها معكم آشور – أخي – إدن ملك بلاد آشور أمام الإلهة العظيمة للسماء والأرض ونيابة عنها من أجل تعيين ولي المرشح آشور – باني – إبلِ ابن سيدكم آشور – أخي – إدن ملك بلاد آشور، فعليكم أنْ تنصبوا آشور – باني – إبلِ ولي العهد المرشح على العرش الملكي وسيمارس عليكم ملكية وسيادة بلاد آشور، إذا لم تحموه في الريف والمدينة ولم تقاتلوا من أجله ولم تتكلموا معه بصدق ولم تنصحوه دائماً وبنصيحة، صادقة وبإخلاص تام ولم تمهدوا طريقه في كل ناحية ..."[4].

وذكر آشور – أخي – إدن من معاهداته أيضا ما نصه:

" إذا مات آشور – أخي – إدن وأبناؤه صغار فعليكم مساعدة آشور – باني – إبلِ ولي العهد المرشح لاعتلاء عرش بلاد آشور، وعليكم أنْ تنصبوا أخاه شَمَش – شُم – أوكن ولي العهد المرشح لاعتلاء عرش بلاد بابل، وتعهدوا إليه

(1) سليمان، منطقة الموصل، المصدر السابق، ص102.

(2) سليمان، المصدر السابق، 102.

(3) Wiseman, op. cit, p.1-3.

(4) الدوري، المصدر السابق، ص51.

الحكم على بلاد (سومر وأكد) وكاردونياش (بلاد بابل) ولا تحتجزوا أية من الهدايا التي أعطاها له والده ملك بلاد آشور، بل مكنوه من أنْ يأخذها معه"[1].

وبالرغم من كل الإجراءات التي اتخذها الملك آشور – أخي – إدن بينما يتعلق بتنظيم شؤون الحكم وتقسيمه بين أبنائه من بعده حسب ما نصت عليه المعاهدة السابقة الذكر إلا أنَّه كان هناك ما يعكر تطبيق وتنفيذ إجراءات المعاهدة من خلال ظهور التذمر والاعتراض بين بعض من أتباع شَمَش – شُم – أوكن من مسألة الخلافة بالنسبة لشَمَش – شُم – أوكن وآشور – باني – إبلِ ومن هؤلاء شخص يدعى (ادد – شوم – اوصر) (Add – sum – usur) يمثل احد مستشاري الملك آشور – أخي – إدن إذ بعث برسالة له ورد فيها:

" لقد فعل الملك سيدي، فعله ما لا يمكن أنْ يتحقق في السماء فإن الملك سيدي يؤديه على الأرض ويفرضه علينا، وقد جعلنا شهوداً عليها، ولقد خلعت على أحد أبنائك الكسوة الملكية وجعلت منه ملكاً على بلاد آشور، وجعلت ابنك الأكبر وريثاً لعرش بابل ..."[2].

وقد تم تنفيذ مقررات المعاهدة مباشرة بعد وفاة الملك آشور – أخي – إدن وهو في طريقه إلى مصر واعتلى آشور – باني – إبلِ العرش على بلاد آشور بحدود سنة 669 ق.م في حين تأخر تنصيب أخيه حاكماً على بلاد بابل إلى حدود سنة 68 ق.م[3].

أمّا عن ثقافة شَمَش – شُم – أوكن كَوَلي للعهد فقد اهتم الملك آشور – أخي – إدن بتثقيف أبنائه وتعليمهم إذ لم يقتصر ذلك الأمر على ابنه آشور – باني – إبلِ بل شملت رعايته أيضا شَمَش – شُم – أوكن في تعليمه القراءة والكتابة، إذ خص له معلماً يدعى (ايكّارو – Ikkaru) كي يشرف على تربيته

(1) Parpola, Simo, and Watanabem Kazuko "Neo Assyrian Treaties and Loyalty Oaths", SAA, Vol.11, Helsinki, 1988, p.32.
(2) Wisemsn, op. cit, p.7-8 , So Loock, Leickm op, cit, p.59.
(3) Ibid, p.8.

وربما كان هذا الشخص نفسه قد أرسل رسائل متعددة إلى الملك آشور – أخي – إدن[1].

وكان من ضمن اهتمام اسرحدون بولديه أيضا هو إظهار ولديه معه في المسلة العائدة له المشهورة باسم مسلة سنجرلي[2] انظر الشكل رقم (2).

حيث يظهر على جانبي المسلة التي أقامها آشور – أخي – إدن أميرين متوجين يمثلان كلا من ولديه آشور – باني – إبلِ مرتدياً الثياب الآشورية شَمَش – شُم – أوكن وعليه الثياب البابلية[3]، ويرجح أنَّ ذلك عائد إلى تنفيذ ما أراده آشور – أخي – إدن من دلالة الملابس البابلية لشَمَش – شُم – أوكن والملابس الآشورية لآشور – باني – إبلِ على تثبيت الحكم على بلاد آشور ضمن سلطة آشور – باني – إبلِ يقابله سلطة أخيه شَمَش – شُم – أوكن على بلاد بابل، فضلاً عن أنَّ آشور – أخي – إدن ربما كان يبتغي من ذلك أيضا المساواة بين الأخوين وعدم التمييز بينهما ولكي يكون محترماً من قبل ولديه وإظهار اهتمامه بهما.

انجازاته العمرانية:

أشارت النصوص إلى أنَّ شَمَش – شُم – أوكن قام بإتمام مسؤولياته تجاه القانون والنظام في بلاد بابل بشكل أنموذجي كما تم تعيين اثنين من الأخوة الصغار من أبناء آشور – أخي – إدن لحكم عدداً من المراكز الدينية ومنها في

(1) الدوري، المصدر السابق، ص44.

(2) سنجري (شمأل) وهي ملكة صغيرة في شمال سوريا قرب جبال طوروس وقد تم ضمها إلى الإمبراطورية الآشورية ونقبت في آثارها البعثة الألمانية.
ينظر: ليو، اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، لندن، 1964، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، 1981، ص305.

(3) للمزيد عن المسلات الملكية، ينظر:
الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش، المسلات الملكية في العراق القديم (دراسة تاريخية فنية)، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، 2003.

آشور[1] وحران[2] وفور تعيينهم فإن الأخوة الكبار شرعوا بالقيام بالواجبات العامة[3].

لقد شهدت السنين الأولى من حكم شَمَش – شُم – أوكن لبابل فعاليات عمرانية واسعة في مختلف المراكز الدينية ومنها المعابد فقد أعيد بناء معبد الا (أي – زاكيلا) الخاص بالمعبود في بابل وعين آشور – باني – إبلِ شخصياً للإشراف على سير العمل وإخباره بسيره وكذلك معابد أخرى منها معبد الـ (أي – توركالا – عشتار – ننماخ ومعبد الإله أيا في بابل كما تم تجديد بناء الأسوار الخارجية والداخلية لبابل وزقورة معبد مردوك ومزارات
معبد الإله شمش في سبار الـ (أي – اننا لعشتار في الوركاء وأسوار معبد ازيدا الخاص بالإله نابو في بورسيبا[4] أضف إلى ذلك تجديد المعابد في مدينة نفر[5][6].

(1) آشور: تعرف اليوم بقلعة شرقاط وتبعد بحوالي 100كم جنوب الموصل وبحوالي 10كم جنوب مركز الشرقاط وتقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة وتعد أقدم العواصم الآشورية تاريخياً.
ينظر: باقر، طه، وفؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، بغداد، 1966.

(2) حران (Harran): بلدة تقع شمال بلاد الرافدين قرب منابع نهر الباليخ على بعد حوالي (44كم) جنوب شرق اورفة في جنوب شرقي تركيا ضمن الحدود التركية.
ينظر: الاطرقجي، رمزية محمد، حران مدينة لها تاريخ، بحوث الندوة القطرية السابعة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، ج2، بغداد 1991، ص3.

(3) الأحمد، المصدر السابق، ص56.

(4) سبار (أبو حبة)، تقع في ناحية اليوسفية على بعد 4 كم إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد وبدأت أولى التنقيبات فيها من قبل هرمز رسام (1881–1882).
ينظر: صالح، المصدر السابق، ص22.

(5) نفر: تقع مدينة (نيبور) على بعد (35 كم) تقريباً إلى الشمال الشرقي لمدينة الديوانية وعلى بعد (10 كم) من مدينة عفك.
ينظر: صالح، المصدر السابق، ص235.

(6) الأحمد، المصدر السابق، ص56.

وكان لشَمَش – شُم – أوكن دورٌ في الاعمار ولكنه أهمل على الأغلب من جانب أخيه آشور – باني إبلِ وبأمر منه باعتباره صاحب السلطة والهيمنة الفعلية على جميع بلاد بابل وآشور، وبالرغم من ذلك فقد عثر على عدد من الوثاق المتناثرة هنا وهناك تؤيد قيام شَمَش – شُم – أوكن بإعادة بناء سور مدينة سبار المهدم[1] فضلاً عن العثور على نص فيه إشارة إلى قيام شَمَش – شُم – أوكن بإعادة بناء معبد ببارا[2] في مدينة سبار باعتباره نذراً لحياته وحياة أخوه الملك آشور – باني – إبلِ وقد كان هذا النص قد دون على العديد من الآجرات بخصوص إعادته لبناء هذا المعبد، وقد ورد فيه: " إلى الإله شمش. ملك مدينة سبار، ملكه، شَمَش – شُم – أوكن، النائب على شو – آنا (بابل)، ملك بلاد سومر وأكد أعاد بناء معبد ببارا جديداً، بالآجر، لأجل حياته، ولأجل حياة لآشور – باني إبلِ أخوه التوأم"[3].

وهذا يدل على أنَّ هذا النص كان قد كتبه قبل أنْ يعلن شَمَش – شُم – أوكن تمرده ضد آشور – باني – إبلِ بحدود سنة 653 ق.م[4].

واعتقد أحد الباحثين بأن جزءاً من طقوس (بيت – رمكي)[5] دخلت إلى بلاد بابل زمن حكم شَمَش – شُم – أوكن وهذه الطقوس لحماية الملك من الشرور التي تهدد شخصيته في مناسبات معينة ووثائق الحكم تدل على أنَّ لشَمَش – شُم

(1) الأحمد، المصدر نفسه، ص56.

(2) معبد (ببارا): أي المعبد اللامع (E.BABBAR.RA)، وهو معبد خاص للاله شمش والإله أية في مدينة سبار.
ينظر: محمد، عثمان غانم، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (911–539 ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، 2003، ص123.

(3) تعقيباً على كلمة التوأم، فيبدو أنَّ بعض النصوص المسمارية قد ذكرت الشقيقين باعتبارهما توأم.

(4) محمد، المصدر نفسه، ص95–123.

(5) (بيت، رمكي): وهو عبارة عن ما يعرف بالمسبح المقدس، الذي يمثل جزءاً من القصر الملكي الخاص بولي العهد (بيت – ريدوتي) وقد ورد ذكر (بيت رمكي) في الكثير من النصوص المسمارية الآشورية وكانت تجري فيه طقوس دينية ملكية خاصة.
حول المزيد. ينظر: سليمان، عامر، "اكتشاف مدينة تربيصو الآشورية"، آداب الرافدين، الموصل، 2 (1971)، ص15–52.

– أوكن سلطة فعلية على غالبية مدن جنوب العراق القديم كونها كانت تحمل اسمه ومنها بورسيبا[1]، نفر ومدينة أور[2] وغيرها[3]، فضلاً عن نشاطاته الاقتصادية والتي سنذكرها لاحقاً.

الوضع الاقتصادي والاجتماعي في بابل إبان حكمه:

يبدو أنَّ الأوضاع الاقتصادية كانت جيدة في عموم بلاد العراق القديم في بداية حكم الملكين شَمَش – شُم – أوكن ولآشور – باني إبلِ ويبدوا أنّه كانت هناك نشاطات اقتصادية لشَمَش – شُم – أوكن، إذ عثر على حجر حدود يعود لفترة حكمه ذكر فيها قوائم بأسعار المحصولات الموجودة زمانه، فضلاً عن ذلك كان من ضمن صلاحياته منح قطع من الأراضي للمعابد ولبعض القبائل، ومنها وثيقة عثر عليها أكدت منحه قطعة أرض لحاكم اوروك حيث أمر شَمَش – شُم – أوكن الأخير بتكريس قطعة الأرض هذه إلى معبد المعبودة نانا نيابة عن الملك.

ومن ضمن اهتماماته أيضا تقديمه العطايا لمعبد ببارا في سبار، مما يدل على اعتنائه بالمعابد في المنطقة التي حكمها، كما منح قطعة أرض لمعبد الإله عشتار في الوركاء (ويبدو ان آشور – باني – إبلِ وشَمَش – شُم – أوكن كانا قد منحا المدن الدينية في بداية حكمها إعفاءات من الديون أيضا[4].

لقد ساءت الأحوال الاقتصادية في أواخر حكم شَمَش – شُم – أوكن بسبب الأوضاع السياسية الخطيرة التي سادت بلاد آشور جراء قيامه بإعلان الحرب ضد أخيه آشور– باني – إبلِ، فهناك معاملة بيع دار في بلاد بابل ذكر فيها:

"في هذه الأيام يحاصر العدو المدينة وفي البلاد قحط".

---

(1) بورسيبا: (برس نمرود)، تقع خرائبها على بعد (15 كم) تقريباً إلى الجنوب من مدينة الحلة. ينظر: صالح، المصدر السابق، ص208.

(2) أور: تقع على بعد (65 كم) إلى الجنوب الشرقي من بغداد وعلى مسافة 17 كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية نقب فيها وليم لوفتس والقنصل البريطاني تايلر (1852–1854).

ينظر: الصيواني، شاه محمد علي، أور، بغداد، 1976، ص12–13.

(3) الأحمد، المصدر السابق، ص58–59.

(4) المصدر نفسه، ص56–59.

وكانت أسعار الحبوب قد ارتفعت بشكل كبير وبمعدل 90 ضعفاً مقارنة ببداية حكم شَمَش – شُم – أوكن وقد تكون هذه الزيادة في أسعار الحبوب لا تشمل المواد الغذائية فقط وإنما شملت أسعار كافة البضائع على اختلافها نظراً لسوء الأوضاع في بلاد بابل التي نتج عنها شلل الحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد إلى درجة أنْ قام الناس ببيع أولادهم للحفاظ على حياتهم وتدبير أمورهم المعاشية ففي وثيقة مهمة مؤرخة من عهد شَمَش – شُم – أوكن ربما ولأسباب أخرى عديدة ورد فيها بيع ابن:

"في ذلك اليوم قالت ماقراتوم إلى ابلا أنقذني وسأكون عبدة لك"[1].

ومن الدلائل الأخرى على سوء الأوضاع العامة في بلاد بابل هو العثور على وثيقة أخرى ذكرت حالة أنَّ الأم تخلت عن ابنتها ولم تعد تفتح الباب لأبنتها[2]. ويعود ذلك على الأرجح إلى عدم توفر ما يكفي من المؤونة للعائلة الواحدة.

الشكل رقم (٣) ، نقلا عن :
SAA, 11, p. 50.

(1) الأحمد، المصدر السابق، ص56–67.

(2) المصدر نفسه، ص67.

تمرد شَمَش – شُم – أوكن (أسبابه ودوافعه):

الأسباب الداخلية:

اعتلى شَمَش – شُم – أوكن عرش بلاد بابل وكما ذكرنا سابقاً بحدود سنة 668 ق.م[1] في الوقت نفسه الذي تبوء فيه أخوه آشور – باني – إبلِ عرش بلاد آشور بحدود سنة 669 ق.م. وكانت العلاقة بينهما في بادئ الأمر بكونها علاقة طيبة[2] وهادئة لما لا يقل عن 17 عاماً تقريباً حتى بداية سنة 651 ق.م[3].

كان للقرار الذي اتخذه الملك الآشوري آشور – أخي – إدن بتعيين ابنه آشور – باني – إبلِ وليا للعهد على بلاد آشور بشكل فعلي أثره الكبير في نفس شَمَش – شُم – أوكن الأخ الأكبر الذي كان من المتوقع أنْ يكون عرش بلاد آشور من نصيبه ولاسيما بعد وفاة أخيه الأكبر (سين – ايدينا – ابلا) المار الذكر، فأخذ ينتظر الفرصة المؤاتية لإعلان تمرده وعدم رضاه على تعيين آشور– باني إبلِ على بلاد آشور، وبدأ توجه شَمَش – شُم – أوكن في سنة 670 ق.م مع أتباعه إلى بابل وبأمر من أبيه آشور – أخي – إدن لكي يمارس دوره في إدارة مدينة بابل ويعد نفسه لتسلم زمام السلطة وقد حدث مثل هذا الأمر سابقاً في عهد سين – أخي – أريبا تحديداً عندما عين ابنه الكبير آشور – نادن شومي لإدارة بلاد بابل[4].

لقد عرف الكهنة البابليون بحقيقة الصراع بين شَمَش – شُم – أوكن وأخيه فاتخذوا موقفاً يدعم شَمَش – شُم – أوكن ويحرضه ضد أخيه وأكدت الرسائل التي كانت ترسل من بابل آنذاك إلى البلاط الملكي في نينوى أنَّ شَمَش – شُم – أوكن كان رافضاً وبشكل كلي الاعتراف بسلطة أخيه على بلاد آشور بدليل افتتاح هذه

---

(1) العبادي، معاذ حبش خضر، الحوليات الملكية في العصر الآشوري الحديث (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006، ص6.

(2) سليمان، عامر، " العصر الآشوري " في: العراق في التاريخ، بغداد، 1983، ص160.

(3) Wiseman, op. cit, p.8.

(4) الدوري، المصدر السابق، ص108.

الرسائل بمباركة الإلهة البابلية دون ذكر الإلهة الآشورية، ولاسيما الإله آشور الإله القومي للآشوريين وكان يعد نفسه بمثابة حاكم مطلق يتجنبه استخدام كلمة (خادمك) التي عادة ما كانت تسبق اسم كاتب الرسالة الموجهة إلى الملك الآشوري[1]، أو ربما لأنه كان يريد أنْ يكون مساوياً لأخيه آشور – باني – إبلِ في المركز السياسي استجابة لرغبة والده.

كما ويتضح من نصوص المعاهدة أنَّ آشور – باني –إبلِ هو الأكثر نفوذاً في حكم بلاد آشور وبلاد بابل، بما نصه:

"إنَّه الوحيد الذي يأتي إليه كل الأتباع ويقدمون تقاريرهم"[2].

لم يمارس شَمَش – شُم – أوكن سلطته الفعلية على بلاد بابل فبالرغم من كونه يمثل حاكم بلاد بابل إلا أنَّ معظم الحكام الآشوريين وأغلب الموظفين كانوا يرفضون الاعتراف بسلطته المباشرة من خلال المراسلات الملكية التي أكدت على رفضهم الأوامر إلا ما كان منها صادراً من ملك بلاد آشور، ووردت أمثلة كثيرة تتعلق بهذه المسألة، ومنها تقرير في عهد آشور – أخي – إدن ذكر فيه: أنَّ شخصاً معيناً في بابل (لم يذكر اسمه) كان قد ألقى القبض على عدداً من الهاربين ورفض تسليمهم إلى حكومة بلاد بابل بدون حضور أو موافقة ممثل الملك الشخصي أو رسالة تحمل الختم الملكي، كما وصل الحال إلى أبعد من ذلك إلى درجة رفض الموظف الآشوري إطاعة الأوامر التي يصدرها شَمَش – شُم – أوكن مما اضطر الأخير إلى إبطال أوامر أخيه الخاصة في رسالة بعث بها إليه[3]. وقد شهدت بابل اضطرابات ومشاكل داخلية عديدة أدت إلى تأزم استقرار الوضع العام فيها، ومنها على سبيل المثال وقوع حادثة سرقة في إحدى المدن الجنوبية وتعرض احد المواطنين من سكان بابل للقتل المتعمد وتقديم شكوى ضد القاتل ورفعها إلى الملكين آشور– باني – إبلِ وشَمَش – شُم – أوكن وذكر البابليون أصحاب القضية ذاتها الملكين في بلاد بحقوق المواطنين ويظهر أنَّ أهل

(1) المصدر نفسه، ص109.

(2) Wiseman, op. cit, p.8.

(3) ساكز، هاري، عظمة بابل، لندن، 1966، ترجمة: عامر سليمان، موصل، 1979، ص161، ينظر كذلك: الدوري، المصدر السابق، ص110.

المدينة كانوا قد طلبوا إحقاق الحق في هذه القصية، فضلاً عن وقوع سرقة كبيرة من معبد الإله البابلي (مردوك) من قبل أحد الكهنة البابليين، وذكرت الرسالة بهذا الشأن أنَّ مرتكب السرقة هدد بقتل كل من رآه يرتكب فعلته الشنيعة هذه وفي رسالة أخرى تتعلق بقضية سرقة أيضا تعرض الملك من خلالها للشتم من قبل السارقين.

وخلافاً لما أراده آشور – أخي – إدن فقد خرج ابنه آشور – باني – إبلِ عن تنفيذ وصية بحكم بلاد آشور فقط مسيطراً بذلك على أربعة مدن جنوب العراق القديم والتي اعترف صراحة بسلطة آشور – باني – إبلِ عليها متجاهلة سلطة أخيه شَمَش – شُم – أوكن الفعلية والحقيقية[1].

وكان من اتساع سلطة آشور – باني – إبلِ إلى أبعد من وجود حكمه أنْ يفكر في معرفة كل ما يجري داخل آشور وبابل بشكل عام فبادر بوضع مخبرين له في بلاد بابل كي يحيطه علماً بكل ما يحدث بما في ذلك مراقبة تحركات أخيه شَمَش – شُم – أوكن وقد أكدت بعض الرسائل صحة ذلك، فذكرت إحداها:

"وبالنسبة لما يطلب منا الملك بإلحاح يقول – كما ما ترون وتسمعون ابعثوه لي –".

وهذه الرسالة تعود لأحد المخبرين في إحدى مدن الجنوب[2]، ومن هؤلاء المخبرين شخص يدعى (زاكير) كان كثير التردد على بلاط شَمَش – شُم – أوكن ويظهر بأنه كان يكتب لآشور – باني – إبلِ كل ما وقع في بلاد بابل ورصد تحركات شَمَش – شُم – أوكن وهذا ليس بشيء على شمش إذ إنّه كان ملزماً بأن يحيط أخيه آشور – باني – إبلِ بوقائع الأحداث جنوب البلاد من خلال إحدى رسائله التي ذكر فيها:

"إنَّ الملك يعرف بأننا جميعاً وكل ما يصلنا من أخبار أبعثها أنا ...".

(1) الأحمد، المصدر السابق، ص56–58.

(2) الأحمد، المصدر نفسه، ص59.

ومن الأسباب التي زادت في تدهور العلاقة بين الأخوين الملكين آشور– باني – إبلِ وشَمَش – شُم – أوكن قيام آشور – باني – إبلِ بوضع حاميات آشورية يقودها آشوريون لمراقبة الوضع في عدداً من المدن الجنوبية ومنها مدينة بورسيبا[1] مثلاً الواقعة تحت سلطة شَمَش – شُم – أوكن ويتضح ارتباط القوات المسلحة الآشورية بالقوات المسلحة في بلاد بابل وأنّ تعيين الاثنين هو من صلاحية الملك آشور – باني – إبلِ فقط، ولما كان أمر التعيين يعود لآشور – باني – إبلِ فقد ترتب على الأخير منح موظفيه مقاطعات زراعية شملت البابليين والآشوريين على حد سواء.

فضلاً عما سبق ذكره فقد اكتشف آشور – باني – إبلِ مؤامرات أخيه مع أعدائه من ذلك اتصاله بإحدى القبائل الجبلية وتبادل الرسائل معها نظراً للعلاقة الحميمة التي تربط بين هذه القبيلة وشَمَش – شُم – أوكن وبالمقابل كانت هذه القبيلة معادية لبلاد آشور والآشوريين، ومن تلك الرسائل رسالة مدونة على كسرة فخار باللغة الآرامية مؤرخة بحدود سنة 660 ق.م[2]، ولم تتوقف الأمور عند هذا الحد بل قام آشور – باني – إبلِ بفرض جزية غير معلومة على البابليين في محتواها وبطبيعة الحال لم يلقى هذا التصرف قبولاً عند ملك بلاد بابل والبابليين ويتضح من خلال رسالة وجهها آشور – باني – إبلِ إلى شَمَش – شُم – أوكن بشكل خاص والى السكان هناك بشكل عام أنّه هدد بإلحاق الهزيمة بهم إنْ فكروا بإثارة التمرد ضده مما يدل على أنّ بوادر التمرد البابلية بدأت تظهر بشكل جلي من خلال قوله:

(1) بورسيبا: (برس نمرود): تقع على بعد 15 كم إلى الجنوب من مدينة الحلة تقريباً ويرجح ان اسم بورسيبا سومري الأصل ومعناه " قرن البحر أو سيف البحر " وقد ورد ذكرها في النصوص المسمارية التي يرجع تاريخها إلى الألف الثالث ق.م وقد ازدهرت المدينة واتسعت خلال عهد الملك نبوخذ نصر الثاني بشكل خاص (604–562 ق.م).
ينظر: صالح، المصدر السابق، ص208.

(2) الأحمد، المصدر السابق، ص62.

"إنَّ آشور – باني – إبلِ سيغطي اسم البابليين بالعار ..."، كما وصف كلمات أخيه شَمَش – شُم – أوكن بكونها أكاذيب[1].

لم تكن لدى آشور – باني – إبلِ أية نية في مواجهة أخيه شَمَش – شُم – أوكن في حرب تجر البلاد إلى كوارث وتدمير لا تعرف لها نهاية فقرر حل المشكلة البابلية بالطرق السليمة لعله يفلح في ذلك من خلال رسالة وجهت منه إلى الشعب البابلي يحذرهم فيها وينصحهم بعدم الانقياد وراء أخيه شمش أو أتباعه في ما يريد تحقيقه قائلاً:

"اما تلك الكلمات الجوفاء التي أسمعكم إياها ذلك الأخ الخائن فقد بلغت كلها مسامعي وهي ليست إلا ريحاً ذاهبة فلا تصدقوه ... لا تصغوا حتى ولا لحظة واحدة لأكاذيبه، ولا تلطخوا اسمكم المجيد الناصع أمامي وأمام كل العالم بالغبار ولا تجعلوا أنفسكم آثمين بحق المعبودات المقدسة"[2].

وربما حاول آشور – باني – إبلِ إجبار شَمَش – شُم – أوكن على التنحي عن فكرة مواجهته عسكرياً وحل المشكلة بصورة سليمة[3].

الأسباب الخارجية (التحالفات الخارجية):

لم يكتفي شَمَش – شُم – أوكن بما أثاره في بلاد بابل من تحريض ضد أخيه آشور– باني – إبلِ فحسب بل فكر وقرر زيادة الموالين له ضد أخيه ولكن هذه المرة مع القوى الخارجية بإقامة التحالفات معها فضلاً عن رغبة بعض البلدان في تأجيج نار الفتنة بين بلاد آشور وبلاد بابل بحدود سنة 652 ق.م [4] للانفصال عن بلاد آشور وتحقيق استقلال بلاد بابل ولإضعاف قوة الدولة الآشورية وفي مقدمة ذلك البلدان بلاد عيلام وبعض القبائل التي اتفقت معهما

(1) ARAB, Luckenbill, Daniel, David, Ancient Records Assyria and Babylonia, Vol.2, New York, 1968, pp.300-303.

(2) Waterman, L., "Royal Correspondence of the Assyrian Empire", Michigan, 1929, ABL, 103, p.209.

(3) المصدر نفسه، ص13.

(4) Demieroop, Marc, Van, A History of the Ancient Near East, (300-323 B.C), British Library 2004, p.238.

ومنها القبائل الكلية والآرامية والعربية[1] فضلاً عن الفينيقيين والفلسطينيين ومملكة يهوذا أو مملكة ليديا ومصر[2] وقد رحب (بسماتيك) احد أمراء المصريين بهذا التحالف لأنه جاء في الوقت المناسب الذي يخدم تحركاته العسكرية ضد الآشوريين في مصر، لأنه كان قبل ذلك قد عمل على إخراج الآشوريين من مصر[3].

انظر الخارطة (3).

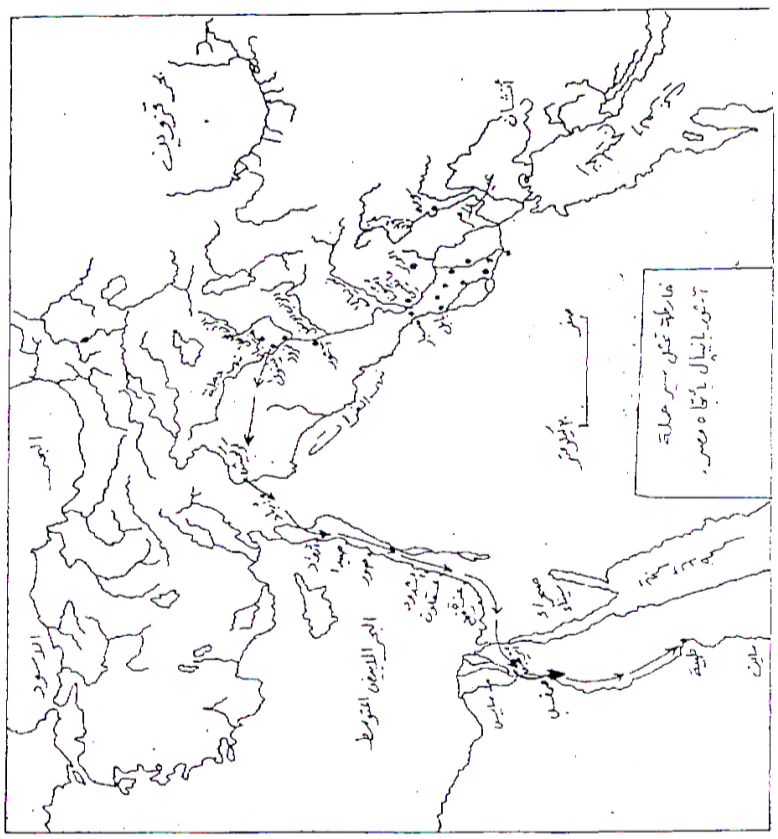

الشكل رقم (٢) نقلا عن :
الدوري ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(1) سليمان، العصر الآشوري، المصدر السابق، ص160.

(2) الدوري، المصدر السابق، ص110–111.

(3) إسماعيل، شعلان كامل، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، 1990، ص540.

كما ناصرت شَمَش – شُم – أوكن شعوب القطر البحري[1] وكل سكان جنوب العراق القديم الذين كانوا تابعي لبلاد آشور وقد ذكر آشور – باني – إبلِ ذلك في أحد نصوصه مشيراً فيه أيضا إلى خيانة أخيه شَمَش – شُم – أوكن وانزعاجه لتطور الأحداث على الساحة السياسية بهذه الصورة، بقوله:

" نصبت أخي الخائن – شَمَش – شُم – أوكن الذي تربطني به علاقة طيبة ملكاً على بلاد بابل وقدمت له كل ما احتاج إليه في المملكة، الجنود والعربات والخيول والمدن والحقول والبساتين مع سكانها جميعاً، وضعتها تحت تصرفه، منحته أكثر مما أمر به أبي، لكنه نسي هذا العطف، رأيته وقد خطط للشر، وكان في الظاهر يتكلم كلمات طيبة، وفي الباطن يضمر الشر في قلبه، أمّا البابليون المخلصون لبلاد آشور، والذين كانوا تابعين لي، فقد خدعهم بقول الأكاذيب، وأرسلهم إلى نينوى على وفق خطة تنطوي على الخداع، لقد آثار الشكوك عندما اخذ يسألني (السلام والتحية)، آثار آشور – باني – إبلِ ملك بلاد آشور، الإلهة العظيمة سادتي اختارت لي هذا المصير هدتني إلى الحقيقة والعدل، دعتني إلى وليمة فاخرة مع هؤلاء البابليين، خلعت عليهم خلالها حلل الكتان الزاهية، ووضعت الحلقات في إصبعهم...".

وفي ذكره لحلفاء أخيه شَمَش – شُم – أوكن قال:

"إنَّ شَمَش – شُم – أوكن أخي الخائن نقض اليمين الذي قطعه لي، خطأ يحرض علي سكان أكد، كلديا، الآراميين، بلاد البحر من عقبة[2] إلى ساليتي[3]

(1) القطر البحري: وهي ترجمة للتحديد الاكدي بالنسبة لمنطقة الاهوار الواقعة عند بداية الخليج العربي والأنهار التي تصب فيه.
ينظر: اوبنهايم، المصدر السابق، ص505.

(2) تحدد منطقة عقبة بمدينة بعقوبة.
ينظر: الدوري، المصدر السابق، ص112.

(3) باب ساليتي: عبارة عن ميناء يقع على رأس الخليج العربي عند ملتقى نهري دجلة والفرات.
ينظر: Erich Ebeling and Bruno Meissner, Rellexikon der Assyriology, RLA, vol: 1 , Berlin, 1932, p. 330.

التابعين الخاضعين لي، أو مانيكاش (ملك عيلام، اللاجئ الذي تمسك بأقدامي الملكية، وأجلسته على عرش عيلام، فضلاً عن ملوك كوتي (Gute) (الميديين) وآمرو وميلوخا، الذين بأمر الإله آشور وبيليت أجلستهم على عروشهم، كل هؤلاء أعلنوا العداء ضدي وربطوا قواتهم به، كما أنَّه أغلق أبواب سبار، بابل وهكذا كسر رابطة الأخوة وصعد مقاتليه على أسوار هذه المدن ووضعهم أمامي في حالة حرب"[1].

حصار بابل ونهاية شَمَش – شُم – أوكن (650– 648 ق.م):

على الرغم من كل ما فعله آشور – باني – إبلِ من أجل تلافي الوقوع أو مواجهة أخيه شَمَش – شُم – أوكن في حرب أهلية لم يكن ذلك يجدي نفعاً تجاه أخيه الذي قرر إعلان ثورته ورفضه لحكم أخيه وبعد أنْ تأكد آشور – باني – إبلِ أنَّ الصدام الفعلي مع أخيه لا قرار منه بادر بالذهاب إلى أحد العرافين ليأخذ له الفأل قبل المباشرة بأي عمل عسكري، وهي عادة سار عليها ملوك بلاد الرافدين القدماء، وقد ورد في نص يعود لآشور – باني – إبلِ يتعلق بهذه القضية[2]:

إنَّ أحد العرافين رأى في المنام كتابة على سطح القمر جاء فيها:

"إلى ذلك الذي دبر الشر ضد آشور – باني – إبلِ وأثار العداء عليه، سينزل عليه الموت من خلال الخنجر الحديدي القاطع والنار الملتهبة والجوع، وتفشي وباء الطاعون، سأجعل حياته تشرف على النهاية وهذه الأمور أخبرني بها العراف، وأنَّه مصغٍ إلى كلمة سين سيدي"[3].

كانت بلاد عيلام وراء معظم ما حدث من فتن ومشاكل[4] وهي العدو الحقيقي والأول لبلاد بابل على مر العصور في تاريخ العراق القديم وخاصة خلال العصور الآشورية المتوالية[5] وقد اندلعت الحرب بينها وبين بلاد آشور في عهد آشور– باني – إبلِ الذي جهز حملة عسكرية ضدها بحدود سنة

(1) ARAB, 2, pp.300-302.

(2) الدوري، المصدر السابق، ص112.

(3) ARAB, 2, p.302.

(4) سليمان، منطقة الموصل، المصدر السابق، ص104.

(5) ساكز، المصدر السابق، ص161.

655 ق.م وتمت السيطرة على العاصمتين التوأمين مداكتو وسوسة[1] وتم وضعهما تحت حكم أحد الأمراء الموالين للآشوريين[2]. إلا أنَّ بلاد عيلام استمرت بعدائها للدولة الآشورية فظلت تحرض المتمردين ضد آشور – باني – إبلِ ومنها القبائل الكلية مما دفع آشور – باني – إبلِ إلى أنْ يضربهم ضربة حاسمة لم تقدم لهم بعد ذلك قائمة مرة أخرى فهاجمهم خلال الفترة (642–639 ق.م) وتمكن من إلحاق الهزيمة بهم تدمير جميع مدنهم والاستيلاء على العاصمة سوسة مجدداً وكان من نتائجها أيضا هروب ملك عيلام لكنه لم يفلت من أيدي الآشوريين الذين تمكنوا من إلقاء القبض عليه في أثناء عودته إلى مدينة مداكتو العاصمة الثانية ومن ثم قتله وإرسال جثته إلى بلاد آشور، وبذلك انتهت مملكة عيلام من على المسرح السياسي ووقعت تحت سيطرة الأقوام الفارسية الوافدة إلى إيران[3]، انظر الخارطة (4).

الشكل رقم (٤) نقلا عن :
الدوري ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(1) مداكتو / سوسة: تمثل سوسة العاصمة الجنوبية لبلاد عيلام، في حين تمثل مداكتو العاصمة الشمالية للبلاد نفسها.
ينظر: الدوري، المصدر السابق، ص120.
(2) ساكز، المصدر السابق، ص162.
(3) سليمان، منطقة الموصل، المصدر السابق، ص104.

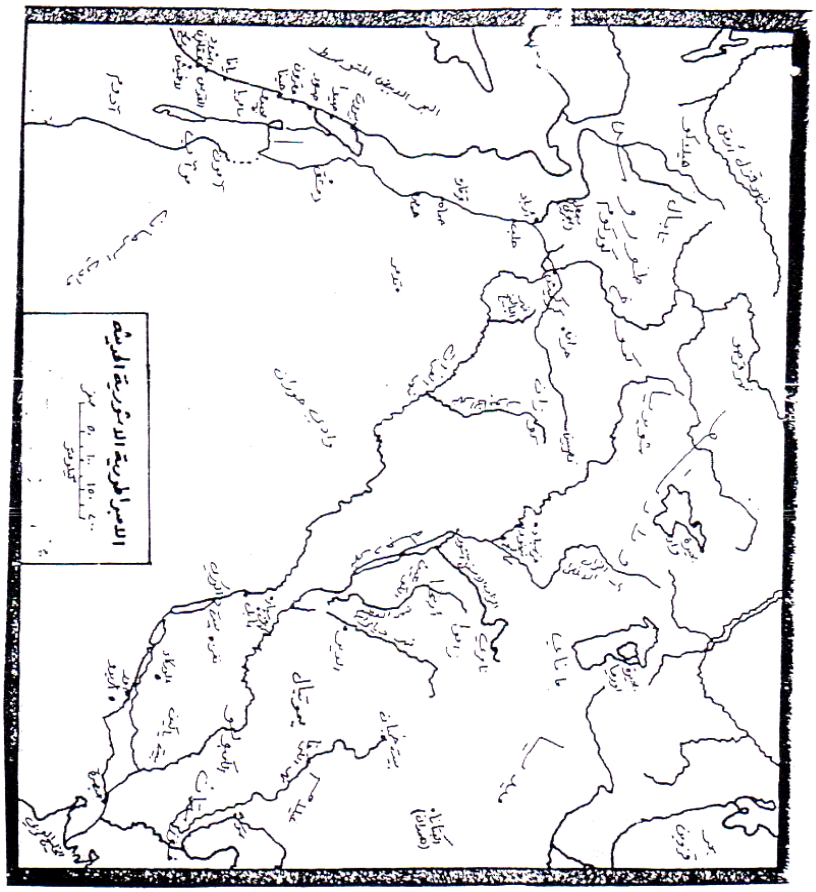

الشكل رقم (٥) نقلا عن :
الدوري ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

اما شَمَش – شُم – أوكن فقد قام بمهاجمة المدن الآشورية الكبيرة (سبار – بورسيبا ومدينة كوثى " تل إبراهيم "، ينظر الشكل (5)، والتي تحميها الحاميات الآشورية تبعاً لأوامر الملك آشور – باني – إبلِ وتمكن الآشوريون من تطهير جنوب بلاد بابل من سيطرة القوات الكلدية، كما تحالف شمش مع مصر من خلال

حكامها ولاسيما الحاكم المذكور آنفاً وهو (بسماتيك)[1]، وبعد تحقيق الانتصار على بلاد عيلام لم تتمكن من تقديم المساعدة لشَمَش – شُم – أوكن وتمكن الآشوريون من السيطرة على المدن التي كانت بحوزة شَمَش – شُم – أوكن وهي بورسينا فضلاً عن مدينة بابل كما أنَّ عدداً من المدن بقيت مخلصة لآشور – باني – إبلِ ولم يتمكن شَمَش – شُم – أوكن من كسبها إلى جانبه ومنها مدينة أور ونفر والوركاء وتمكن حاكم القطر البحري من فرض الحصار على بابل وبورسيبا[2]. ينظر: الشكل (5).

وكان آشور – باني – إبلِ قد أصيب بخيبة أمل من قبل مؤيديه في داخل بلاد بابل حسبما ذكر يلومهم على تقصيرهم في حربه ضد أخيه شَمَش – شُم – أوكن كما طلب منهم المحافظة على أملاك المدينة بقوله:

"لابد أنْ يكون شَمَش – شُم – أوكن محاصر في المدينة وعليهم هم واجب المحافظة على معابد المدينة (بابل)".

ويستدل من هذا النص على أنَّ آشور – باني – إبلِ لم تكن له أية نية بتدمير بابل بقدر ما كان يفكر في إنهاء تمرد أخيه وثورته، ولا تنسَ انه تذكر ما ردده شمش خلال سنوات الحرب ضد أخيه وأنَّ نصوصه بيّن بوضوح مشاعره في بداية نزاعه المسلح مع أخيه آشور – باني – إبلِ واستشارته للإله شمش حول موافقته على الدخول في هذا النزاع، ووصف ما حل به من يأس كنتيجة لخسارته الحرب في نص له يصف حاله فيه بقوله:

(1) محمد، نبيل نور الدين حسين، الحملات العسكرية الآشورية، دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، الموصل، 2006، ص52.

(2) كان أول عمل قام به شَمَش – شُم – أوكن ضد أخيه هو قيامه بغلق بدايات المدن الدينية، وهي سبار، بابل وبورسيبا لكي يمنع أخيه من الوصول إليها كما وضع حراسة مشددة عليها لصد أي هجوم آشوري محتمل.
ينظر: الأحمد، المصدر السابق، ص64.

"أنوح مثل الحمامة ليلاً ونهاراً، أنوح على نفسي وابكي بكل مرارة، الدموع تنطلق مجبرة من عيوني"[1].

لقد أحس شَمَش – شُم – أوكن بأن خسارته الحرب كادت وشيكة فبحث له عن مخرج ينقذه مما وقع فيه فلجأ لطلب المساعدة من القبائل العربية بتحريضهم ضد الآشوريين[2] مستغلاً انشغال هذه القبائل بشن غارات على الحاميات الآشورية في سوريا وفلسطين لعلها تتمكن من مساعدته في فك الحصار عن مدينة بابل إلا أنَّ محاولات ملك العرب (اوتيع – Uaite) باءت بالفشل بالرغم من ارساله قوات مقاتليه بقيادة عددٍ من القادة ومنهم (ابيات – Abi - iat)[3] الذي خسر المعركة وهرب إلى الصحراء ولجأ بعد ذلك إلى آشور – باني – إبلِ طالباً منه العفو والسماح. وقد ذكر آشور – باني – إبلِ متباهياً بانتصاره على حلفاء أخيه شَمَش – شُم – أوكن بقوله:

"سكن أكد، الكلديون، الآراميون، سكان القطر البحري، الذين أغراهم شَمَش – شُم – أوكن وساندوه في تمرده ضدي، وبمبادرة منه، بأمر الإله آشور وبيليت والإلهة العظيمة التي ساعدتني سحقتهم بقدمي حتى الحدود البعيدة، سلطة الإله آشور التي نبذوها فرضتها عليهم، الحكام ومدراء المناطق فرضت عليهم الجزية الملكية مع الضريبة التي يدفعونها سنوياً ومن دون تأخير"[4].

ويبدو أنَّ آشور– باني – إبلِ كان يريد بانتصاره تحقيق رضا الإلهة عنه بقوله:

"بعد أنْ أنجزت هذه المآثر، هدأ غضب الإله العظيمة سادتي".

فضلاً عن ذلك فقد عبر آشور – باني – إبلِ عن الفرح الكبير بانتصاره بذكره الغنائم التي أصبحت بحوزته من مدينة بابل ومعاقبته لكل الذين بقوا ضمن أعدائه:

---

(1) الأحمد، المصدر السابق، ص119.

(2) الدوري، المصدر السابق، ص115.

(3) محمد، نبيل نور الدين حسين، المصدر السابق، ص53.

(4) ARAB, 2, p.798.

"العربات الحربية، عربات الحمل، الهوادج، الجواري، ممتلكات قصره جلبت أمامي، هؤلاء الرجال وتلك الأفواه التي أطلقت الكلام السيئ ضد الإله آشور، وتآمروا بالشر ضدي قطعت ألسنتهم واتيت بهم خاضعين..."[1].

لقد انتهت الاشتباكات العسكرية الكثيرة التي سببها شَمَش – شُم – أوكن وأرغم الآشوريين على الدخول في غمارها عبر أراضي واسعة مما عاد بالضرر على الإنتاج الزراعي بشكل عام وأضر بالشعب البابلي من خلال حدوث مجاعة كبيرة وأخيراً سقطت بابل بحدود سنة 648 بعد حصار دام عامين[2] وقد ذكر آشور – باني – إبلِ في نصوص كثيرة له واصفاً فيها أحوال مدينة بابل وأهلها بعد وقوعها تحت الحصار، فذكر منها:

"في هذا الوقت كان حظ سكان أكد سيئاً، مع شَمَش – شُم – أوكن عندما تآمروا بالبشر معه، إذ تفشت بينهم المجاعة ...، الإلهة العظيمة التي رافقتني، قتلت خصومي ...، أمّا أولئك الذين فقدوا حياتهم بسبب تفشي وباء الطاعون بينهم، فقد ملأت أوصالهم المقطعة الشوارع والحارات، وتركت أشلاؤهم للكلاب والخنازير..."[3].

وعن مصير شَمَش – شُم – أوكن قال:

"قتلت خصومي، ورميت شَمَش – شُم – أوكن عدوي في لهيب النيران محطمة حياته..."[4].

وكان من بين من ألقي القبض عليهم من قبل الآشوريين حاشية شَمَش – شُم – أوكن الذين أرسلهم آشور – باني إبلِ لكي ينالوا جزاءهم فأمر بقتلهم[5]، وكان لمدينة بابل منظر رهيب تتقزز منه نفوس الآشوريين أنفسه، إلا أنَّ آشور –

(1) Ibid, 2, p.304.
(2) Leick, op. cit , p.60.
(3) ARAB, 2, p.303-304.
(4) Ibid, p.303-304.
(5) الأحمد، المصدر السابق، ص68.

باني – إبلِ وفور انتصاره أمر بإعادة اعمار المدينة وإعادة من بقي من سكانها إليها واسكن فيها أيضا من بقي من مدن سبار وكوشِ[1].

وبذلك تكون الأحداث بين بلاد بابل وبلاد آشور قد انتهت بخسارة وهزيمة شَمَش – شُم – أوكن والذي كان على ما يبدو أقل حنكة وذكاءً من أخيه آشور – باني – إبلِ الذي حقق الانتصار عليه وبجدارة بالرغم من التحالفات الواسعة التي أقامها شَمَش – شُم – أوكن ضد أخيه، وكانت النهاية الحتمية لشَمَش – شُم – أوكن اشتعاله في النار التي أضرمت في قصره ففضل الانتحار بدل أنْ يستسلم لأخيه[2].

نستشف مما سبق ومن خلال الأحداث التي توالت على العراق القديم بشكل عام تحت حكم أبناء آشور – أخي – إدن ولاسيما عدم استقرار الوضع العام فيها لفترة طويلة باستثناء عدد من السنين شهدت فيها البلاد الاستقرار والأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فبالنسبة لنا وبقدر ما يتعلق الأمر بمدى صلاحية كل من آشور – باني – إبلِ وأخيه شَمَش – شُم – أوكن في إدارة البلاد بشكل عام، والذي يبين وقوع خطأ كبير كان سبباً رئيسياً في حدوث المشاكل بين الأخوين وهو تعيين الأخ الأصغر لحكم المنطقة الأكثر أهمية واتساعاً والتي كانت من المفروض أنْ تكون من حصة شَمَش – شُم – أوكن إذا افترضنا أنَّه الابن الأكبر بالرغم من الفوارق الموجودة بين الأخوين والتي يبدو أنَّ آشور – أخي – إدن قد أخذها بنظر الاعتبار في تقسيمه للحكم بين ولديه، ولا ننسى دور نقية في التأثير على آشور – أخي – إدن تنفيذاً لتحقيق رغبتها في تعيين آشور– باني – إبلِ على بلاد آشور وجعل بلاد بابل تحت حكم شَمَش – شُم – أوكن الذي لم يكن ليغفل عن حقه في الحكم كأبن اكبر وهو الأقل حظّاً مقارنة بأخيه وقد تبلور عدم رضا شَمَش – شُم – أوكن عن سياسة أبيه وجدته وأخيه في الثورة العارمة التي هيأ لها كل ما يستطيع من أسباب في سبيل إنجاحها إلا أنَّ ما حصل كان خيبة أمل له ولكل من حالفه ولعل قلة خبرته في إدارة مثل هذه المعارك مقارنة بأخيه الذي لم يكن يتوقع ما جرى من أخيه شَمَش – شُم – أوكن فلم يتحمل الأخير

(1) الدوري، المصدر السابق، ص120.

(2) المصدر نفسه، ص118.

نتيجة ثورته اليائسة وهزيمته في حرب ضد أخيه ففضل الانتحار على أنْ يسلم نفسه لأعدائه.

كما أنَّ العراق القديم كان مستهدفاً وبشكل مستمر من أعدائه الخارجين وفي مقدمتهم العيلاميين والفرس وغيرهم من لهم أطماع فيه.

Shamsh-Shum-Okin, the Ruler of Babylon and His Political Role (668-648 B.C)

Sabah Hameed*

Abstract

The present study deals with Shamsh – Shum – Okin one of the important figures in the history of Mesopotamia (668-648 B.C).

He was the ruler of Babylon when his brother king Ashur – Ban – Apli was the ruler of Assyria (669-627 B.C). The study reviews the events that took place between the two brothers, the sons of king Ashur – akhi – Eddin and the extent of the effect of their mother Naqia Zakoto on the issue of the succession to throne after her husband's death who divided the kingdom between the two heirs. Before that we shed light on the lineage of the family of Shamsh – Shum – Okin, a short account of his social and cultural life, and his architectural achievements. It also views the nature of the relations between the two brothers the rebellion of Shamsh – Shum – Okin against his brother Ashur – Ban – Apli which was preceded by a number of events which altogether proved to be good reason to ignite the war between them which ended in the victory of Ashur – Ban – Apli over his brother who committed suicide

* Dept. of Archaeology/ College of Archaeology/ University of Mosul.

for he could not afford the calamity despite Ashur – Ban – Apli's attempts to be careful and to solve his differences with his brother peacefully. But unfortunately all attempts failed and the disaster took place which led the country to destruction in all aspects of life. There was a great famine in Babylon, which resulted in its fall by 648 B.C. after a siege which lasted two years. The study of the events shows that the reason behind the problem was the unfair division of the kingdom by their father who installed his younger son on the throne of Assyria and as a result Babylon. The smaller part, had gone to his elder son, Shamsh – Shum – Okin not to mention the role of the grandmother Naqia in the events.